

## فرانكلين روزفلت

### كـصـلـح اجـتـاعـي

إذا حق لرجال السياسة والمعنيين بمستقبل الشعوب أن يتكوا روزفلت العظيم وأن يشيدوا ساعة فقدته بهذا الدور الخالد وذلك الأثر الفعال الذي أحدثته في توجيه دفعة الحرب القائمة وترجيح النصر لحلفاء الحرية، فإن دعاة الإصلاح الاجتماعي في كل قطر والعالمين له في مختلف الجماعات ليشمرون برارة وخيبة أمل إذ يفقدون في الرئيس العظيم رجلا من خبرة رجال الإصلاح، وعلماء من صفوة أعلام الاجتماع، وإذا كانت المسألة الاجتماعية قائمة على تنسيق كيان اجتماعي سليم سدها العدالة ولحمته صون الحريات فإن صيحات رجل العدل والحريات لازالت أصداؤها على فقدته مدوية في كل قطر، وأن في أعماله خير من ولي أمرهم لأسوة حسنة وقدوة صالحة لكل ولي ومنتصير.

نبت روزفلت من سلالة سبرت الحرية في أغوارها فقد كان أجداده من رجال البحر يعملون في نقل البضائع من الصين وقد انحدر منهم أبناء بلغوا أرفع المراتب، فتمهم خمسة تولوا مناصب وكالة البحرية الأمريكية واثان نالا شرف الرئاسة هما تيودور وفرانكلين روزفلت .

ولد فرانكلين دي لانور روزفلت في اليوم الثلاثين من شهر يناير عام ١٨٨٣ بقرية "سبرنج وود" من أعمال ولاية نيويورك وهي المعروفة اليوم باسم هايد بارك، وتلقى العلم في مدرسة جرتون، ثم التحق بجامعة هارفرد وكولومبيا ونال إجازة الحقوق .

وفي عام ١٩٠٧ انتظم في سلك المحاماة فعمل باديء بدء في مكاتب بعض مشاهير المحامين في نيويورك ثم نزع إلى الاستقلال فاشترك مع زميل له في إدارة مكتب قضائي، وفي عام ١٩١٠ انتخب روزفلت عضوا في مجلس الشيوخ ثم عين في عام ١٩١٣ وكيلا للبحرية الأمريكية وظل في منصبه هذا حتى عام ١٩٢٠ وقد أظهر روزفلت خلال خدمته لبلاده من الكفاية والجدارة ما رفعه في أعين مواطنيه فرشحوه في عام ١٩٣٢ لرئاسة الجمهورية ففاز بها ضد هوفر وفي عام ١٩٣٦ تجدد انتخابه، ورغم ما من أن التقليد الأمريكي لا يبيح تجديد انتخاب الرئيس لأكثر من دورتين فقد حرق التقليد لكفاية الرجل النادرة فانتخب ثلاثة في عام ١٩٤٠ ورابعة في عام ١٩٤٤

عمل روزفلت للإصلاح وقد نجح ونجح إلى أبعد مدى، وما كان نجاح المصلح الأمريكي وليد ظروف أو نتيجة مصادفات، وإنما بلغ الرجل ما بلغ لخلال تحلى بها، خلال فيها أسوة لدعاة الإصلاح وقدوة .

خافي عظيم :

تطلعنا سيرة روزفلت أن أول ما لفت الأنظار إليه هو ذلك الخلاف الذي نشب بينه وبين المستر تشارلس مارفي رئيس الحزب الذي اتخى في بحر حياته السياسية إليه ، فقد رشخ مارفي رجلا رآه روزفلت غير جدير بكرسى النيابة ، وإذا فشل روزفلت في حمل الحزب على التخلي عن هذا الترشيح لانضواء أعضائه لرأي الرئيس وانقيادهم الأعمى له أعلن روزفلت استقلاله وجاهر ببعده عن الحزبية ومعاداته إيها ، وأورد في خطاب استقالته كلمته المأثورة ” إن احترام الرجل ضميره خير له ولأتمته من الانقياد لرئيس حزب “ وقد كان من أثر صيحة روزفلت أن انتصر الناخبون لرأيه وخذلوا مرشح الحزب .

وقد تمكنت هذه العقيدة ، عقيدة الاستقلال بالرأي في نفس روزفلت بخرد بدافعها تكوين جماعة الـ ”New Dealers“ ومبدؤها ” البراج قبل الأحزاب “ وغايتها الحكم على المرشحين بقدر ما يعرضون من برامج يرونها محققة مطالب من سيمثلونهم مستلهمين في ذلك بماضيهم غير متأثرين بأشخاصهم ولا ناظرين إلى لومهم الحزبي .

### شجاعة ومروءة

ولن يعوزنا لتدليل على شجاعة الرجل بيان ما قام به إبان إن كان ويكلا للبحرية الأمريكية خلال الحرب العالمية الماضية حين استقل بنفسه المدمرة ”فاير“ ومضى يتقدم أكثر من خمسين قاعدة بحرية من أسور إلى كورفو ، وينزل في جبهات القتال وخطوط النار البلجيكية والفرنسية ولا ما بذل حينذاك من عمل لدر البحرية الألمانية عمل يكفى أن يثبت فيه شهادة الأدميرال سيمز الذي وصفه بأنه ”من عجائب الحرب“ ولا إشادة الأدميرال هاريس بخطبته الدافعة في الحصار البحري ولا وقفاته في الحرب الأخيرة بالكونجرس يدافع عن قانون الإجارة والتأجير ثم يعمل ويفلح في حمل يلاذه على الاشتراك فعليا في الحرب - ولا تلك الرحلات الطويلة الشاقة وهو كسيح غليل يحوب البحار ويحتج بالأقطاب وسيبىء المؤتمرات لإقامة سلام عالمي ويبذل جهودا ناءت دون احتمالها رأسه نحر من جراهها صريعا في معمعة الكفاح . . كل أولئك حقائق ندع تديانها لكتاب السياسة وصحفها ، ندع هذا جانبا ونكتفي بمثل صغير ، مثل لخدمة اجتماعية نسوقه لقارئ الشؤون الاجتماعية مثل فيه المروءة كلها والتضحية أتمها - فتبيل انتخابه الأول بينما كان روزفلت يقوم بنهضة بحرية بالقرب من غابة كامبويلو شاهد حريقا يشب في الغابة تخف لتوره يخبته (سبالو) إلى مكانه وأخذ يعمل مع من كان معه من أفراد أسرته على حصر التيران والحيلولة دون امتدادها حتى تمكن بعد كفاح عنيف من إخمادها - ولكن الجهد الذي بذله وهو لا يرتدى غير ثوب الاستحمام بين البرودة تارة والحرارة طورا قد سبب مرضا نفاقم حتى بدا في شكل شلل عم تصفه

الأسفل ، ومن ثم آل رجل الرحمة على نفسه ألا يذخر جهدا في مد يد المعاونة إلى كل مريض بالشلل ، وقد زادت هذه المعاونة حين تسلم رئاسة الجمهورية إذ أمر بتخصيص إيراد كل الحفلات التي تقام في أعياد ميلاده لمعالجة المرضى بالشلل في عيون جورجيا المعدنية ، وقد جمع في السنة الأولى من رئاسته نحو مليون من الدولارات أنفقت كلها في دذا السبيل ، ولما زاد ما جمعه وراطنوه عن الحاجة أمر بتخصيص ما فاض لمعهد الأبحاث الأهلى لكساح الأطفال .

### في صميم الإصلاح الاجتماعى

بدأ الرئيس روزفلت الاضطلاع بعمله في البيت الأبيض في وقت باغت فيه الأزمة الاقتصادية العالمية أشدها وكانت الولايات المتحدة الأمريكية — وهي أولى دول العالم في الإنتاج الصناعى والزراعى — كانت تتجاز تيمنا لذلك دورا خطيرا كاد يلقى بأهلها وأرباب الأعمال من رجالها في هوة الإفلاس — فقد هبط الإنتاج الصناعى والزراعى فيها حينذاك الى ٤٧ في المائة مما كان عليه قبيل الحرب العالمية الماضية كما نزل مستوى الأجور الى أربعين في المائة وغرقت معظم البيوت المسالمة كبيرة وصغيرة في الديون من جراء قلة المعاملات وكساد الإنتاج بسبب نمو حقول إنتاج أخرى في العالم القديم ومنافسة الدول الأوروبية التي جددت بانيانها بعد الحرب الماضية وتضاعف الإنتاجين اليابانى والرومى أثر مشروع عام ١٩٢٨ هذا الى ما خلفته تلك الحرب من قيام صناعات محلية كثيرة في البلاد التي كانت تعتمد على الولايات المتحدة في تمويلها. أدى كل هذا الى تعطيل الملايين من العمال الأمريكيين وما جر هذا التعطيل من انحطاط صحى وعمرانى — فماذا فعل الرئيس حيال هذه المحنة ؟

يقول المستردونالد ريشبرج سكرتير المجلس التنفيذى للرئيس في التقرير الرسمى الذى أصدره في سبتمبر عام ١٩٣٤ ما لى :

ان الرئيس تمكن بخططه ومشروعاته في عام واحد من أن يرفع أسعار سبعة حاصلات هامة وأن يتخذ أكثر من مليون بيت تجارى من الإفلاس إذ أمدها بقرض قدره خمسة مليارات من الدولارات كما استطاع بانماشه الصناعة أن يوجد عملا لأربعة ملايين من العمال المتعطلين وأن يهيء بمشروعاته العامة عملا مؤقتا لأربعة ملايين آخرين وعمالا دائما لما يقرب من ثلثي مليون .

وسياسة الانماش الاقتصادية التي أتجهها روزفلت هي من أعظم ما سجله التاريخ للرئيس دولة من الدول وقد عادت خططه الخاصة بحماية الأسعار ومقاومة الأغراق وتسيق الصلة بين الزراع والتجار ورجال الصناعة بأجزل الفوائد ، وكانت هذه الخطة من أهم العوامل في تخفيف تلك الأزمة الاقتصادية لاني بلاده فحسب بل في العالم أجمع للإنتاج الأمريكى من أثر فعال في السوق الدولى .

ويعد الرئيس روزفلت من أكثر الحكام جبا للتعصير فشرعته في إصلاح الأراضي وغرس الغابات وتهيئة الأنهار والموانئ للراحة واستخدام القوى الطبيعية في توليد الكهرباء تقوم كلها شاهد صدق على نشاط الرجل وغزبه على بلاده .

وروزفلت هو الذي تم على يديه حل مشكلات الأجور وساعات العمل وهي المشكلات التي كانت تهدد المصانع دائما باضراب العمال ووقف العمل فيها - وقد تمكن بجهوده ونظمه من مساعدة أصحاب الأعمال بتوفير انتاجهم والعمل بواسطة الحكومة على حسن تصرفه كما نسق الاتصال بين نقابات العمال واتحاد أصحاب الأعمال وبهذا خف الى حد كبير ما كان يقاسيه الأولون من البطالة ويتملمه الآخرون من الاضرار وخاصة حين يلجأ المشتغلون من العمال الى الاضراب أو يعملون الى شل حركة العمل بالمصانع .

والمناجر بالطريقة المعروفة بامريكا Bayeottage ومؤداها التمشير بمنتجات صاحب العمل الذي لا يهتم مطالب عماله والوقوف ببابه للحيلولة دون اتصال العمال أو المتعاملين من المشترين به - وروزفلت هو أول رئيس أميركي أشرك السيدات في الحكم بقبولهن بين وزرائه -

كذلك عمل الرئيس روزفلت على تأمين الأجير على مستقبله إذ رسم لأصحاب الأعمال خطة تخمّلوا بموجبها ثلث تكاليف تأمين إجتماعي لحياة عمالهم وتمثلت حكومة الولايات المتحدة الثلثين وقد قدر المستر رالت والامس في مقال بصحيفة The Teacher's Bindineas عدد من انتفع بهذا النظام بنحو عشرة مليون عامل - كذلك سعى روزفلت ووفق لترتيب معاشات لعمال الشركات ساهمت فيه الحكومة بما متوسطه خمسة ونمسون دولارا كل شهر للعمال الواحد وتمثلت الشركات فيه بما قدر بألف مليون من الدولارات كان نصيب شركة واحدة منه هي شركة شل عشرة ملايين في العام الماضي .

هذا بعض ما آداه روزفلت في نواحي الإصلاح الاجتماعي داخل بلاده أما المجتمع الخارجي فقد هدف رجل العدالة والسلام فيما استشعره من تحقيق وصول الحريات الأربع وفيما صرح به في طهران وفي القاهرة وفي اجتماع مندوبي الدول المتحالفة بدميرتون او كس بواشنطن من أمله في إعداد منهاج يحقق سعادة الشعوب وحرّياتها، وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ضمت بتوجيه روزفلت وبسبب سياسته التي خرج بها عن تقليد بناء الوطن الامريكى من التزام العزلة، صحت في هذا بمائة الف من أسنانها وبمائتي بلون دولار من أموالها كما قدر ذلك توماس جونسون فيما كتب في "الدفاع عن امريكا" فقد هدف الرئيس روزفلت مع ما هدف لخير أمته الى غاية قد تكون أسمى مكانا هي العمل لتصرة الحريات واقامة سلم عالمى أبت الأيام ألا يشهد الداعي اليه بعيني رأسه أبرامه وتحقيقه .